

عطر يحمل اسمك

أفغلت سماعة الهاتف وأنا أفكر في التجربة الجديدة التي سأختبرها يوم غد، هي تجربة لم تحظ كثيرات من النساء بفرصة عيشها إذا لم يكن باريس هيلتون أو جينيفر لوبيز أو بريتي سبيرز... يوم غد، سأبتكر عطراً بنفسني، سأختار مكوناته وأطلق عليه اسمي. تحقيق: شادي عواد - تصوير: عبدالله طوق



ملتزمة حرفياً بالقائمة التي زوّدتني بها عبدالله الواقف إلى جانبي ليشرف على ما أفعله. كوني جديدة على «الكار»، ولبرشديني إلى الطريقة المثلى لصنع عطري. يخبرني في النهاية أنه يمكنني تدوين أسماء الزيوت الأساسية والكميات التي استخدمتها في ملف يحمل اسمي، لكي أتمكن من تكرار صنع العطر نفسه كلما أردت ذلك. أسجل المعلومات معلنةً نهاية الاختبار. بحماسة جليلة، أرش العطر على يدي وانتشقه. يقول لي: «ما زال العطر قوياً لكنه سيكون جاهراً بعد يومين»، وإذا بالرائحة الجديدة وإنما المألوفة بعض الشيء تستأثر بحواسي كلياً. العطر ببساطة... يشبهني.

"إلهامي"

كيف ولدت فكرة أن يصنع المرء عطراً يشبه شخصيته؟ يقول عبدالله: «ولدت الفكرة أولاً من الثقافة الإماراتية نفسها ومن الاهتمام البالغ الذي يوليه الإماراتيون للعطور منذ عصور خلت حتى يومنا هذا، وثانياً من رغبتنا في خلق بيئة تجريبية جديدة للزبائن تختلف عن زيارتهم لمتاجر العطور وابتعاد ما هو معروف. أردنا أن يجربوا شيئاً جديداً ينبع من عشقهم للعطور، فمئناهم فرصة ابتكار ما يريدونه، خصوصاً أن معظم زبائننا يعملون. لدى شرائهم العطور الشريقية المعروفة، إلى خلطها بما يلائم رغباتهم وأذواقهم. من هنا كان لا بد لنا من الاستجابة إلى حاجتهم لصنع عطور فريدة تشبههم، فاطلقنا مشروع My Inspiration أو «إلهامي».

يستقبلني «عبدالله أجمل» نائب مدير عام شركة عطور «أجمل» بوجهه البشوش وابتسامته المشرقة. يأخذني في جولة في متجره الأشبه بمختبر نثرت في أرجائه قوارير تحتوي على جرعات من مادة سحرية صفراء اللون. يقول لي: «هنا ستقومين بابتكار عطرِكَ. نحن سعيديون لأنك لبّيت دعوتنا». كلماته كأنها صفارة الانطلاق... أسأله هل العملية صعبة؟ فيجيب: «بل أسهل مما يمكن تخيله، كل ما عليك فعله بداية، هو اختيار الأريج الذي تفضّلينه بين الباقية الواسعة الموجودة أمامك، منها ما هو براحة الزهور ومنها ما هو براحة الفاكهة ومنها ما يستخرج من الخشب أو المسك أو الليمون، بعدها تأتي الخطوة الأهم وهي مزج المكونات التي اخترتها. على ألا تتعدى الثلاثة لصنع العطر الذي يلائمك، لكن لفعل ذلك عليك أولاً معرفة قوّة رائحة الأريج الذي اخترته».

يحضّر عبدالله قائمة بأسماء الزيوت الأساسية التي تنتشر حولنا مع أرقام تشير إلى قوّة رائحة كل واحد منها ليساعدني على مزج الكميات المناسبة. لقد اخترت المسك والزهور والفانيليا.

بحسب القائمة، يعدّ المسك خفيفاً من حيث قوّة الرائحة، في حين تعتبر رائحة الزهور الممزوجة بنفحة من رائحة الخشب متوسطة القوّة. أما الفانيليا فتحتاج إلى دقة في قياس كميتها المستخدمة لأن روائحها قوّة جداً. يعلّق مازحاً: إذا أسأت استخدام الفانيليا ستبدو رائحتك مثل الكعكة. بدقة متناهية فاجأنتني. وضعت قطرات الزيوت الأساسية في قارورة العطر.



انا تعشق الروائح الشرقية

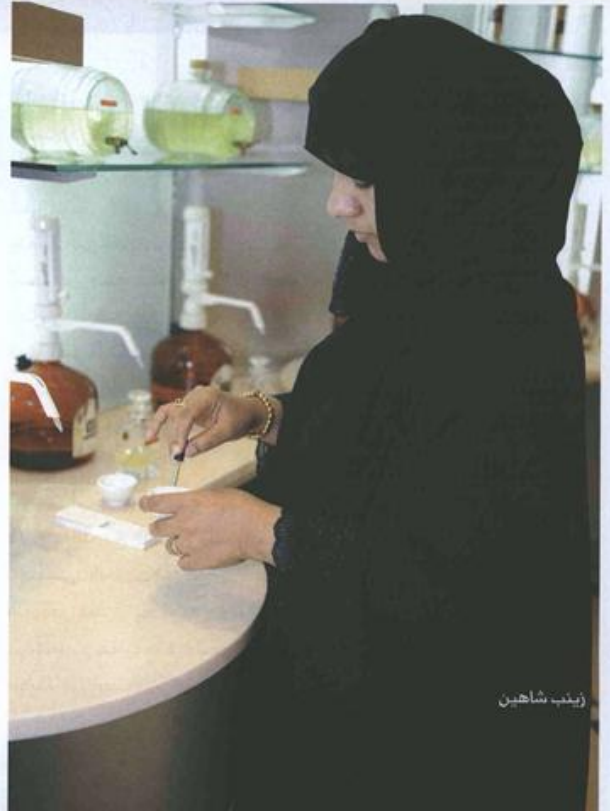


حقائق وأرقام

لا يزال «عبدالله أجمل» حين يتكلم عن الاهتمام الكبير الذي يوليه الإماراتيون والخليجيون عموماً بالعبور، إذ أشارت دراسات سابقة إلى أن منطقة شبه الجزيرة العربية تسجل أكبر معدل إنفاق للفرد على العطور، حيث تقدر القيمة السوقية لأفضل علامات العطور بنحو 991 مليون درهم في دولة الإمارات العربية المتحدة وحدها، ويبدو أن السوق في نمو متزايد. فقد أوردت دراسة جديدة أجرتها شركة «إيبوك ميسي فرانكفورت»، أن مبيعات العطور نمت في الشرق الأوسط بنسبة 10% بين العامين 2007 و2008. وكشفت الدراسة نفسها أن المرأة الإماراتية تنفق نحو مليار درهم سنوياً على المستحضرات والعلاجات التجميلية، وتمثل منتجات العطور نسبة 21% من إجمالي حجم سوق مستحضرات التجميل في الدولة، فيما تشكل العطور العربية نسبة 25% من إجمالي سوق العطور في الخليج.

طريقة سهلة

يضيف صاحب الفكرة والمتجر: «بعد ولادة الفكرة، كان من الضروري إيجاد طريقة لتسهيل عملية صنع العطر على الزبائن، فلو كانت أشبه بعلم الصواريخ لن يرغب أحد في خوض المغامرة. العملية سهلة جداً ومباشرة،



زينب شاهين



عبدالله أجمل صاحب فكرة My Inspiration



شاديا عواد

نظراً لارتباط هذه العطور بالجوّ الرمضاني وبعادة التعطر قبل الذهاب إلى المساجد، وقد تصل المبيعات إلى الضعف. في السنوات الماضية، احتلت الإمارات المرتبة الثانية في تجارة العطور بعد السعودية خلال الشهر المبارك.

يتوقف عن الكلام ليرحب بـ"زينب هاشم" التي أتت لتختبر التجربة، تنهك زينب في صنع عطرها فيما يرافقها أحد الخبراء وهو يشرح لها الخطوات التي يجب اتباعها، أبادرها بالسؤال: «ما الذي دفعك لصنع عطر خاص بك فيما تعج السوق بالعطور العربية والغربية الجاهزة والمعروفة؟» تجيبني: «إنه حش المغامرة لخوض ما هو جديد، فضلاً عن أنّ عشقي للمسك والعنبر والياسمين، دفعني لابتكار عطر يتكوّن من هذه الروائح لكن وفق ذوقي الخاص».

تفضي لي زينب باهتمامها الشديد بعالم العطور وتعود بي إلى بعض فصول التاريخ العربي، لتخبرني بأهمية العطور بالنسبة إلى الشعب الخليجي: «استخدمت الزيوت العطرية والروائح الذكية في علاج الكثير من الأمراض منذ قديم الزمان، وعرف القدماء أهمية الطيب والنباتات العطرية في تسريع عملية شفاء المريض ومكافحة بعض الأوبئة، بل كان للعرب باع طويلة في استخدام العقاقير والزيوت العطرية في الطب. هل تعرفين أنّ

كلّ ما نحتاجه هو تمتع الزبون بروح المغامرة وميله لتجربة ما هو غريب. نبدأ بشرح الخطوات بالتفصيل للزبون أو الزبونة، وعندما يفهم الإجراءات، يصبح جاهزاً لابتكار أي عطر بنفسه. تتألف المكونات من 12 عطراً تشكّل الروائح الأساسية المستخدمة في العطور الشرقية، منها دهن العود، المسك، دهن الورد، العنبر، الريحان، الزعفران والصندل وغيرها من الروائح التي عرفت منذ القدم في البيئة الخليجية». ويتابع: «يرافق الزبون في المزة الأولى خطوة بخطوة خبير مدرب على صنع العطور، فضلاً عن أننا نزوّد الزبائن بكتيب يفسر ما يجب وما لا يجب فعله، كما نعرّفهم على عينات من عطور ابتكرناها، ليعرفوا ما إذا كانت الرائحة التي يريدونها أقرب إلى تلك العينات».

ضرورة وليس ترفاً

يقول «عبدالله أجمل»: «لاحظت منذ إطلاق مشروع My Inspiration أنّ الفكرة تلقى رواجاً لدى النساء الإماراتيات أكثر من الرجال، ومن المتوقع أن تشهد إقبالا كبيرا خلال شهر رمضان المقبل. ففي العادة، ومع بداية العذ التنازلي لحلول الشهر الفضيل، تشهد العطور والزيوت العطرية إقبالا كبيرا وتزيد نسبة المبيعات بنحو 15% بالمقارنة مع بقية أشهر السنة،

العرب هم أول من استخدم تيجان الزهور لاستخراج مائها وعطرها منذ نحو ألف عام؟ اعتقد أن العطور في المنطقة باتت تعذ ضرورة لا ترفاً.

عطر الأساطير

اترك زينب منهمة في عملها وأتوجه إلى سيّدة جديدة دخلت المحل برفقة صديقتها، هي «ريبيكا عثمان»، أوجه إليها السؤال نفسه الذي وجهته إلى زينب، فتقول: «سمعت عن الفكرة من صديقتي التي أتت إلى هنا سابقاً وصنعت عطراً رائعاً، فشرعت بالغيرة منها، وجئت معها لأركب عطري بنفسي». وتتابع: «أعشق العطور، من منا لا يحب الروائح الجميلة، إنها جزء من تاريخنا وثقافتنا. على صعيد آخر، ثمة علاقة وثيقة بين العطر وجاذبية المرأة منذ أيام كليوباترا وحتى اليوم». تتدخل صديقتها «سهيرة الصدقان» لتقول: «تروي إحدى الأساطير أن الملكة المصرية كليوباترا استحوذت على حب القائد الروماني أنطونيوبفضل عطر الياسمين الذي كانت تتعطر به بعد أخذها حماماً منعشاً. الواقع أن اكتشاف العطر يعود فضلُه إلى الفراعنة قبل خمسة آلاف عام، لكنّه ما زال حتى اليوم محط اهتمام النساء اللواتي يعتبرن أن جاذبيتهن لا تكتمل إلا بعطر يعبق من حولهنّ ويدير الرؤوس إليهنّ، فكيف لو كان عطراً صنّعه المرأة بنفسها ليجسد معالم شخصيتها؟». توجه ربيكا سؤالها إلى عبدالله: «كم ستطول العملية؟»، فيرد: «نصف ساعة تقريباً، ليغوص بعدها في شرح التفاصيل التي سبق أن اخترتها شخصياً، تشعر ربيكا بالفضول فتسألني إن كان بإمكانها تنشئ العطر الذي صنّعه لتأخذ فكرة حسية عما يخبرها به. تعلق مازحة: «الآن أشعر بالمزيد من الغيرة». تنهك وصديقتها في صنع عطر أحلامها. ينصحهما «عبدالله أجمل» قائلاً: «يُفضّل ألا تستخدموا الكثير من الياسمين في الخلطة، فقوة رائحته تصل إلى عشر درجات وفق اللائحة التي أعطيتهما إياها. في المقابل يمكنكم استخدام ما طاب لكما من المسك، فقوة رائحته لا تتعدى الدرجة الواحدة».

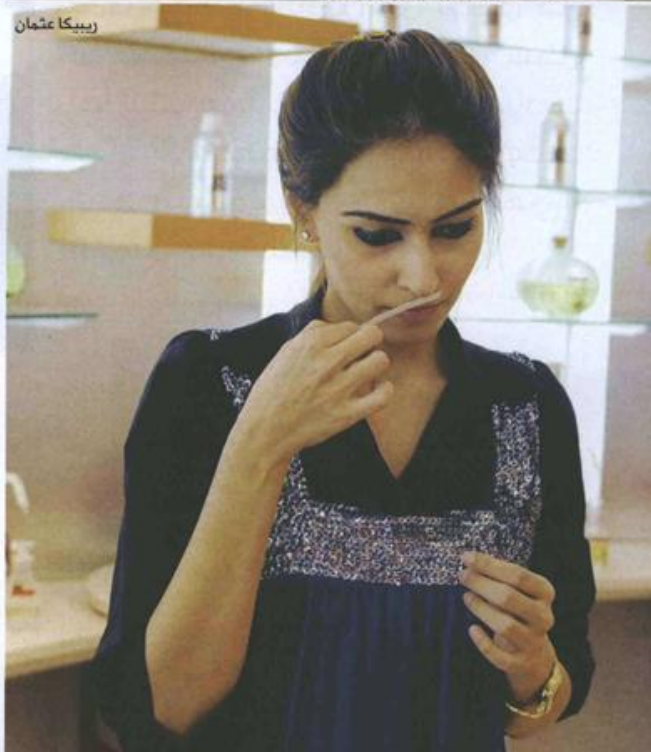
عربون حب

في ركن منزل، فتاة أجنبية تنتظر دورها، أتوجه إليها لسؤالها ما إذا كانت تحبّ العطور الشرقية، هي أنا المقيمة في دبي منذ ثلاث سنوات، تجيبني: «جداً، في البدء كنت أجدها قوية ومختلفة عما اعتدته، ثم بدأت شيئاً فشيئاً أعشق الروائح الشرقية الحالمة والملتهبة. صرت أمزج الروائح الأجنبية المعروفة ببعض الروائح العربية لتكون النتيجة عطراً يسألني عنه كل من مرّ بقربي. أما اليوم، فجئت لأصنع عطراً للشخص الذي أحبه، كي أهديه له في عيد ميلاده. أجد فكرة الهدية التي نصنعها بانفسنا خير تعبير عن الحب والاهتمام. الجميل في الأمر أن ثمن هذه العطور يتناسب مع قدرات الجميع، مهما كان دخلهم».

على وقع هذه الكلمات، أغادر متجر «أجمل» للعطور وأنا أحمل هدية جميلة لأنها تلائم ذوقي وثمانية لأنها من نتاج إبداعي الخاص. أسير وسحابة من عطر تلمّني، أشمّ فيها نفحة من الفانيليا، فأبتسم...



سهيرة الصدقان



ريبيكا عثمان